الفصل السَّادس

إشباع حاجة الطفل

إلـــي الانـجـــــــاز

دافع الإنجاز يعني حاجة الشخص إلي بلوغ النجاح في أنماط النشاط المختلفة، خاصَّة التنافس مع الآخرين.

وقد بدأت الدراسات المتعلِّقة بدافع الإنجاز علي يدِّ مجموعة من الباحثين الأمريكيين برئاسة «دافيد ماكليلاند».

ويتشكَّل دافع الإنجاز طبقاً لـ « ماكليلاند »، من خلال تربية الطفل داخل الأسرة تحت تأثير والديه، بحيث تأتي الأم في المقام الأوَّل، ويتألَّف الأساس الذي ينبني عليه دافع الإنجاز من التداعيات المشوبة بالعاطفة والتي تربط خبرة الطفل العاطفيَّة بأشكال سلوكه.

فإذا امتدح الوالدان الطفل في سنوات طفولته الأوَّلي لنجاحاته، وعاقباه لإخفاقاته، فإنَّه يكوِّن مع بلوغه الخامسة أو السَّادسة دافع الإنجاز والذي يتحوَّل فيما بعد إلي حاجة ثابتة، ويتكشف من خلال الأنماط المختلفة للنشاط الذي يقوم به الطفل.

• بدايات ظهور حاجة الطفل إلي الإنجاز:

تظهر حاجة الطفل إلي الإنجاز من خلال ميله إلي التعبير عن نفسه، والإفصاح عن شخصيته في مناشطه المختلفة، وكُلّ ما يشترك فيه ويقدمه من خدمات للآخرين حسب قدراته وإمكاناته، كمَّا تتضح من خلال رغبة الطفل في أن تنمو مهاراته إلي الحد الذي تسمح له بالسيطرة علي جوانب بيئته.

وأن ينجح في أدائه أعماله و مناشطه التي يُكلَّف بها، بحيث يري نتيجة أعماله ماثلة أمامه وبادية للعيان.

ويري« أبراهام مازلو » أنَّ كُلّ فرد يستطيع عمل أي شيء بمَّا لديه من استعدادات وقدرات وإمكانات، وذلك من خلال توظيفها توظيفاً جيداً.

وتبدأ هذه الحاجة في الظهور خلال السنتين الأوليين، حيث يحاول الطفل جاهداً أنْ يقف ويمشي، وفي بنائه المتأني للأبراج والمنازل من خلال المكعبات الخشبيَّة، ومن إصراره علي أن يقوم بتغذية نفسه.

كمَّا تظهر الحاجة إلي الإنجاز لدي الأطفال في سِن المدرسة الابتدائية (من سِن ست سنوات إلي اثنتي عشرة سنة)، من خلال إتقان المهارات الحركيَّة والعقليَّة، وتعلُّم كيفية التفاعُّل بنجاحٍ مع الآخرين.

ومن خلال الإنجاز يشعر الطفل بنفسه كشخص مستقل له أهدافه الخاصَّة، وأنَّه يستطيع التأثير علي البيئة المُحيطة به، إنَّه يبدأ في أن يكون شخصاً له قيمته، خاصَّة عندما يقدره أبواه ويمتدحانه ويُشجعانه.

ويشبع هذه الحاجة إمداد الطفل باللُّعب والأدوات التي يستطيع أنْ يعمل منها شيئاً مفيداً يتناسب مع قدراته وإمكاناته،

وكذلك بخلق بيئة ثرية بمواقفها ومثيراتها بحيث تتاح للطفل فرص العمل، والإنتاج، والابتكار، والإبداع٠٠وبذلك يستطيع الطفل أنْ يُحقِّق ذاته ويؤكِّدها من خلال العمل والإنجاز.

● كيف نكتشف حاجة الطفل إلي الإنجاز ؟

الطفل الذي تظهر لديه الحاجة إلي الإنجاز هو طفلٌ يرغب في عمل شيء ما، أو أنَّه يعمل بطريقة أكثر.

وقد يُبدي اعتذاره عمَّا أخفق فيه من أعمال، كأن يقول لوالديه: «كان باستطاعتي أن أُكمل هذه الصورة لو أن لديَّ ألواناً جيدة»٠

وقد يُظهر نوعاً من الاحتجاجات اللفظيَّة المقترنة ببعض الضيق،كأن يقول: «لم تعطني المُعلِّمة الفرصة الكافية لإتمام ما كنت أقوم به من عمل علي خير وجه» .

وهو كثيراً ما يُظهر للآباء والمربين بطرق مختلفة ما يدل علي أنَّ الآخرين لا يُعاملونه معاملة تتسم بالتقدير أو الإيثار، فهو يقول مثلاً: «لا أحد يهتم بمَّا أقوم به من أعمال»٠

والطفل الذي يحتاج إلي إشباع شعوره بالإنجاز قد يعتقد أنَّ الآخرين أكثر منه مهارةً أو تفوقاً٠

ولذلك ٠٠فهو يتمني لو يعمل مثلهم، وهو يرغب في إنجاز أعماله وأنشطته ببعض المُساعدة من الآخرين٠

كمَّـا يتباهـي بنجـاح بعـض أفـراد أُسـرته، ومـع ذلـك فهـو قـد يُسفِّه إنجـازات الآخريـن. ونـراه يطلـب مـن والديـه أو مُعلِّميـه المزيـد مـن المديـح والثنـاء لأعمالـه.

وقـد يُفصـح عـن عـدم رضـاه لمعظـم إنجازاتـه الخاصَّـة، فهـو يقـول: « أودُّ أن أعـرف كيـف أسـتذكر دروسـي بشـكلٍ أفضـل ».

كمَّـا أنَّ الطفـل الـذي يشـعر بالحاجـة إلـي الإنجـاز قـد يفعـل أشـياء تـدل علـي اضطرابـه العاطفـي، فهـو يبتعـد عـن كُلّ نشـاط يمكـن أنْ يـؤدي إلـي التشـكُّك في قدراتـه، ومـن ثـمَّ فهـو يتجنَّـب مواقـف التنافـس، وقـد يغـش في الامتحانـات، أو ينقـل عـن غيـره الواجبـات المدرسيَّة، ونـراه يُصاحـب الأطفـال الأصغـر منـه سِناً حتـى يمكنـه التفـوق عليهـم.

وهـو طفلٌ قـد يُظهـر نقصـاً ملحوظـاً في الطمـوح، فإرادتـه للتعلُّـم قـد تكـون قليلـة، كمَّـا أنَّـه طفـل يتسـم بالتـردُّد والكسـل واللامبـالاة.

ومـن جهـةً أُخـري، فهـو يقضـي وقتـاً طويـلاً يحـاول عمـل أشـياء خـارج حـدود قدراتـه، وقـد تظهـر عليـه بعـض الاتجاهـات العدوانيَّـة تجـاه الآخريـن، أو تجـاه الأشـياء فيخربهـا أو يُدمِّرهـا.

والآبـاء والأمهـات ــ غالبـاً ــ مـا يكـون لديهـم دورٌ بـارزٌ في إحسـاس الأطفـال بنقـص الحاجـة إلـي الإنجـاز، فهـم يُقارنـون بينـه

وبين الآخرين، كأن يقولون له: «لماذا لا تحصل علي درجات عالية كمَّا يحصل عليها صديقك وسام ؟!» .. أو : «هل ينقصك شيء لتتفوق مثل أخيك ؟!».

وهذا الطفل قد يواجه دائماً تعليقات ساخرة ومعايرة ، كأن يُقال له علي سبيل المثال: « أنت لا تتم أعمالك بشكل جيد أبداً».. «لماذا لا تعتمد علي نفسك؟!»

ويُساهم الوالدان والمُعلِّمون علي السواء ــ بطرق مختلفة ــ في تعاسة مثل هذا الطفل الذي يحتاج إلي الشعور بالإنجاز، مثل تكديره، أو إحباطه ممَّا يُساعد علي زيادة عدم أمانه العاطفي.

● أهمية شعور الطفل بالإنجاز ؟

الحاجة إلي الإنجاز تتكوَّن من خلال العلاقة المبكرة بين الوليد وأمه؛ فالطفل الذي يلقي قدراً كبيراً من القبول والتقدير والمديح ــ منذ الشهور الأولي من عُمْره ــ يشعر بالأمان الداخلي.

وحقيقة الأمر، أنَّ الأطفال يحتاجون إلي الشعور بالإنجاز طيلة حياتهم، لأنَّ إحباط هذه الحاجة يُساعد علي اضطراب السلوك لدي الطفل، فشعور الطفل بقيمته هو الذي يجعله يثق بنفسه، ويدفعه لإثبات ذاته بكُلّ الطرق البسيطة أو الصَّعبة علي حدٍّ سواء.

والطفل الذي لديه حاجة غير مُشبعة للإنجاز هو طفلٌ يشعر بعدم الكفاءة والنقص، فيفقد همَّته؛ لأنَّه يشعر بأنَّه لا فائدة تُرجي منه.

ومع حرمانه من التقدير والتشجيع فقد تتكوَّن لديه مشاعر الكراهية، والحقد، والحسد، فيكتسي سلوكه ــ لا محالة ــ بطابع العدوانيَّة، أو قد ينطوي حزيناً خاضعاً، تاركاً نفسه تتقاذفه أمواج الحياة وأنواؤها؛ لأنَّه يشعر بأن أحداً لا يهتم به أو يكترث له.

- **كيف يمكن إشباع حاجة الطفل إلي الإنجاز ؟**

- علي الآباء والمربين ألاَّ يتركوا الطفل يواجه الإحباط المتكرِّر، وذلك بألاَّ يُكلفوه بمستويات أعلي من قدراته وإمكاناته.

بل يمكنهم أن يختاروا له مستويات تناسب إمكاناته الحقيقية. كذلك انتقاء مهام جديدة والتخطيط لخبرات يمكن أن يكتسبها بنجاح.

- أنْ يستمع الآباء والمربون إلي تبريرات الطفل باهتمام، حين يهم بإبداء الأعذار لسوء أدائه، حتى يستطيعوا أنْ يرتبوا الأنشطة التي تمكنه من الإحساس القوي بالإنجاز.

- التعرُّف علي ميول الطفل ورغباته، فإذا أراد الطفل أن يتعلَّم أنشطة مُعيَّنة، فيجب علي الآباء والمُعلِّمين أنْ يتعرفوا علي هذه الأنشطة، وأن يُساعدوه في اكتساب الخبرات التي تُساعده

علي النجاح، ومن ثمّ إحساسه بالإنجاز، وأن يُعاونوه أيضاً في التغلُّب علي العقبات التي يمكن أن تواجهه.

- يجب أن تتنوَّع المُثيرات في المدرسة، فإذا كانت المدرسة هي مُجرَّد مكان لتعلُّم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب..إلخ، فإنَّ الطفل لن يتمكَّن من الكشف عن مواهبه المخبوءة، لذلك لابدّ أن تتاح للطفل وسائط مُتعدِّدة للأنشطة.

- أنْ يُطلب من الطفل مساعدة الآخرين في أعمالهم، فالطفل يستطيع أن يتعلَّم كثيراً من أقرانه أو أصدقائه، فكثيرون منهم يحصلون علي الإحساس بالإنجاز عندما يطلب منهم مساعدة شخص آخر، وهذا ينطبق أيضاً علي مُساعدة الطفل لوالديه أو مُعلِّميه.

- يجب علي الآباء والمربين أن يجعلوا الطفل يُدرك أنْ الفشل في حدِّ ذاته مظهر من مظاهر التعلُّم وليس نهاية المطاف، وأن الخطأ نفسه ــ غالباً ــ لا يتكرر مرَّة أخري، عندئذ يتعلَّم الطفل أنَّ الآباء والمربين إنمَّا هم أُناس ينظرون إلي النجاح بمنظار واقعي.

وأنْ يُدرك أيضاً أن الأخطاء التي تُرتكب اليوم هي مكسب لأنَّها تقيه مغبة الوقوع فيها مستقبلاً، وبذلك يتكوَّن لديه إحساس قوي بالإنجاز، وتفهُّم أكثر واقعية لماهية الفشل.

- يجب أنْ نفهم خصائص كُلّ طفل، وكذلك قدراته واستعداداته، فنحن نجد أنَّ بعض الأطفال لديهم استعداد قوي للقراءة، بينما البعض الآخر ليس كذلك ٠وهكذا.

وعلي ذلك فلابد من أن تكون الأعمال والواجبات ـــ المطلوب من الطفل أداؤها ـــ في مستوي قدراته وتتفق مع ميوله واستعداداته٠

- أنْ تتاح للطفل الفرصة لإظهار انجازاته، فإذا أردنا إعطاء الطفل إحساساً عالياً بالإنجاز، علينا من وقتٍ لآخر أن نُتيح له فرصة لتلخيص أعماله التي قام بها، أو نطلب منه أن يذكر ما اكتسبه من أنشطةٍ في فترة مُعيَّنة٠٠وهكذا٠

- أنْ يتم امتداح الطفل بكُلِّ الصدق والأمانة، إذ لا يجب أن يُمتدح علي أشياء لا تستحق المدح٠

- تجنُّب مقارنة الطفل بغيره من الأطفال، فمن المؤكَّد أنَّه لا يوجد معيار واحد لأداء جميع الأطفال، بحيث نتوقع منه نفس نوع الأداء أو العائد٠

- عدم إشعار الطفل بالنقص، كأن نصفه بأنَّه لا يُجيد عمل شيء مُعيَّن، أو لا ينجز أعماله علي النحو المطلوب، علي أنَّه إذا كانت تواجه الطفل مشكلات بعينها فالأجدى أو الأفيد أن نُحاول علاجها وتلافيها٠

- يجب ألاَّ يضع الآباء والمربون واجبات أو أعمالاً تستنزف كل طاقات الطفل، كمَّا يجب البُعد عن انتقاده أمام الآخرين، وعدم مهاجمته إذا أخطأ أو أخفق.

- يجب تشجيع اهتمامات الطفل وتنمية هواياته، ولذلك يجدر بالآباء والمربين ألاَّ يُجبروا الطفل علي أن يفعل ما يفعله الأطفال الآخرون.

- يجب علي الآباء والمربين عدم تكليف الطفل بمهامٍ قد تبدو غامضة لا يستطيع تنفيذها، كمَّا يجب عدم خلق مواقف تجعله يُحس بعدم الأمان وفقدان الثقة.